مزارعو الأغوار يحتجون على القيود الاردنية

عشرات الشاحنات المحملة بالبندورة تنتظر دورها على الجسر

يسود التذمر الشديد اوساط المزارعين الفلسطينيين في الاغوار جراء المعاناة الكبيرة التي تسببها لهم الاجراءات الاردنية الاخيرة على الجسور والمتعلقة بتسويق منتجاتهم في الاسواق الاردنية ، ورغم ان الموسم الزراعي لا يزال في منتصفه،الا ان البوادر الاولية تشير الى احتمال تكبد اوساط واسعة من المزارعين خسائر فادحة تهدد قدرتهم على الاستمرار في زراعة اراضيهم.

نظرة إلى المواسم السابقة

يواجه المزارعون الفلسطينيون قيودا مزدوجة ، فمن ناحية هناك قائمة طويلة من الاوامر العسكرية الاسرائيلية التي تحدد المساحات والاصناف المزروعة ، وكميات المياه المسموح باستغلالها، تضاف اليها اجراءات مجلس المستوطنات الاسرائيلية ، الذي يلجا الى اجراءات قاسية في كل موسم زراعي، حيث تفرض قيود شديدة على تسويق منتجات الاغوار في الاسواق الاسرائيلية وحتى في اسواق الضفة والقطاع، وذلك بحجة حماية منتجات المستوطنات الاسرائيلية من المنافسة العربية.

وامام هذا الوضع شكلت الجسور المتنفس الوحيد للمزارعين الفلسطينيين ، لتسويق منتجاتهم الى البلدان العربية المجاورة التي بامكانها استيعاب اضعاف الكميات المنتجة في الاغوار، ولذلك اصبحت التعليمات الاردنية على الجسور، والتي تتغير من عام لاخر، هي التي تحدد مصير الموسم الزراعي ومصير عشرات الالاف من المزارعين وعائلاتهم الذين يصلون الليل بالنهار لتامين قوتهم وقوت عيالهم.

وفي السنتين الاخيرتين حددت الحكومة الاردنية بانها ستسمح بادخال نصف منتجات الاغوار الى الاردن، هذا كان من الناحية الرسمية المعلنة ، اما من الناحية العملية فان الكمية التي كانت تسمح بادخالها فعلا تقل عن ذلك بكثير، ذلك ان الحكومة الاردنية كانت تعتمد فقط المساحات المزروعة بموجب تصاريح من دوائر الزراعة الاسرائيلية . وتحدد انتاجية الدونم الواحد بصورة تقديرية ، وعلى سبيل المثال، فان انتاجية دونم البطيخ في الموسم الماضي في الاغوار كان ثمانية اطنان للدونم الواحد، في حين اعتبرت الحكومة الاردنية ان انتاجية الدونم هي ثلاثة اطنان فقط، وبموجبه سمحت بادخال ١٫٥ طن من كل دونم بطيخ، وبذلك بلغت نسبة الكمية المباعة في الاردن ١٩ بالمئة فقط من الانتاج وليس ٥٠ بالمئة كما هو وارد في البيانات الرسمية.

الجديد في هذا الموسم

اما في هذا الموسم، فقد سمحت الحكومة الاردنية بادخال ٢٠ الف طن من بندورة الاغوار الى الاسواق الاردنية، واشترطت ادخال هذه الكمية بموجب برنامج يومي بواقع ١٧ سيارة يوميا خلال شهر شباط، و ٣١ سيارة يوميا خلال شهري آذار ونيسان و ١٣ سيارة يوميا خلال شهر ايار.

فاين يكمن الخلل في هذه الاجراءات؟

تشير الاحصائيات الرسمية الى ان المساحة المزروعة حاليا بالبندورة في الاغوار تساوى عشرة الاف دونم، وان انتاج الدونم يتراوح بين اربعة اطنان الى عشرة اطنان، اى ان انتاج البندورة المتوقع على اقل تقدير يبلغ ٦٠ الف طن في حين سمحت الحكومة الاردنية باستيراد ٢٠ الف طن فقط (٥٠ بالمئة من الانتاج حسب التقديرات الاردنية اى ٤ طن للدونم) وهذه الكمية تساوى ثلث الانتاج المتوقع فقط وليس ٥٠ بالمئة منه.

ومن ناحية اخرى، فان تحديد كمية التصديرالبومية، هي مسالة اعتباطية ، وكما افاد مصدر زراعي فان هذا التحديد يصلح للانتاج الصناعي الذى يمكن التحكم به، اما الانتاج الزراعي فيخضع لعوامل الطقس المتغيرة.

وما حدث في الاغوار ، هو ان موجة الحر الاخيرة ، قد ادت الى نضوج مبكر للبندورة حيث ان انتاج الاراضي التي تمت زراعتها في اوقات متفاوتة نضج في نفس الفترة واصبح معدل الانتاج اليومي يفوق ٧٠ سيارة، كما ان اغلاق الجسور في بعض الايام نتيجة اضطرابات معينة او ايام العطل يؤدى الى تراكم الانتاج. وقد بلغت الامور ذروتها في الاسبوع الماضي باغلاق جسر دامية لمدة يومين ، وارتفعت خسائر المزارعين وبالتالي احتجاجاتهم ، وقد وصلتنا شكوى قمنا على اثرها بزيارة للمزارعين في فصايل والجفتلك واريحا وشاهدنا عن قرب معاناة المزارعين.

تصل الأسواق مطبوخة

كانت محطتنا الاولى في الكراج الذى يتم فيه تنظيم الدور للسيارات المحملة بالبندورة وكان ذلك يوم الاحد ٣/٩ حيث ما ان انتصف النهار حتى وصل مجموع السيارات التي تنتظر دورها ٤٥ سيارة منها ٣٤ سيارة تنتظر تحت الشمس منذ يوم الخميس ٣/٦ ، وتوقع المشرفون على الكراج ان يصل عدد السيارات مع انتهاء يوم الاحد الى ٦٠ سيارة وقد تساءل احد المزارعين بحق: "لقد قطفت البندورة منذ يوم الخميس وكانت صلبة للغاية ، ولكن ها قد مضت عليها ثلاثة ايام تحت الشمس واصبحت كانها مطبوخة ، انني لا اتوقع ان يغطي ثمن البندورة تكاليف نقلها وثمن الصناديق الفارغة"!

وجوه متعبة في جمعية التسويق الزراعي

انتقلنا الى محطة ثانية ، وكانت مكتب جمعية التسويق الزراعي في الجفتلك ، حيث كان المزارعون يتدافعون وكل يحاول الحصول على دور لتوقيع تصريح او تسجيل سيارة، وداخل المكتب كان موظفان يتصببان عرقا وهما غير قادرين على ارضاء جميع المزارعين ، فهذا مزارع يصدر جزءا من منتوجه، وآخر عليه ان ينتظر يوما او عدة ايام، مع ان البندورة لا تنتظر،وكان بعض المزارعين يخرج شاكيا وبعضهم يبدو وكان هموم الدنيا وضعت على كتفيه ، وقد التقينا بعشرات المزارعين ، الذين كانت اقوالهم تتطابق.

تحدثنا مع المزارع ابو طلال ، الذى يكاد يتفجر ، فقال : "لقد زرعت هذا العام ٤٠٠ دونم بندورة ولكنني حتى الان لم استرد المبلغ الذى دفعته لقاء البلاستيك (يشكل ١٢ بالمئة من تكلفة الانتاج النقدية، اى التي لا تشمل قوة العمل) .

توجهنا لمزارع آخر بسؤال: "ما دامت كمية التصدير اليومية محددة، يجب ان تكون الاسعار في سوق خضار عمان جيدة، فهل هي كذلك ؟"

اجاب المزارع : اذا تمكن المزارع من تصدير سيارة البندورة نفس يوم قطفها او في اليوم التالي فانه قد يبيع "الشرحة" سعة ٩ ــ ١٠ كغم بحوالي ٧٠ قرشا اردنيا. وبذلك يكون عائد السيارة (حمولة ١٠طن) حوالي ٧٧٠ دينارا . في حين تكلف اجور نقل وثمن صناديق حوالي ٣٤٠ دينارا ، وكومسون وضريبة بلدية ٥٥ دينارا (٧ بالمئة) ويبقى صافي العائد ٣٧٥ دينارا. فاذا اخذنا بعين الاعتبار ان التكلفة النقدية لزراعة دونم البندورة تساوى ١٢٠ دينارا (ثمن اشتال، بدل ضمان ارض، اسمدة، ادوية ، ثمن نايلون) اى ان انتاج ١٠ طن يكلف ٢٠٠ دينارا نجد ان المزارع يحصل في افضل الاحوال على ١٧٥ دينارا من كل دونمين، لا تساوى اجرة عمله وعمل عائلته طوال فترة الموسم" .

"اما اذا انتظرت السيارة وهي محملة عدة ايام فان الشرحة الواحدة تباع بسعر بين ٢٠ ــ ٣٠ قرشا، وهي بذلك لا تغطي اجور نقلها وثمن الصناديق، ويخسر المزارع بالاضافة الى جهده، تكاليف الزراعة الاخرى"!

وبحسبة بسيطة نكتشف ان الغالبية العظمى من المزارعين باتت مهددة بخسارة محققة وانهم قد لا يستطيعون الاستمرار في الزراعة.

فهل هذا هو المقصود "بدعم صمود الاهل" على طريقة النظام الاردني ؟!

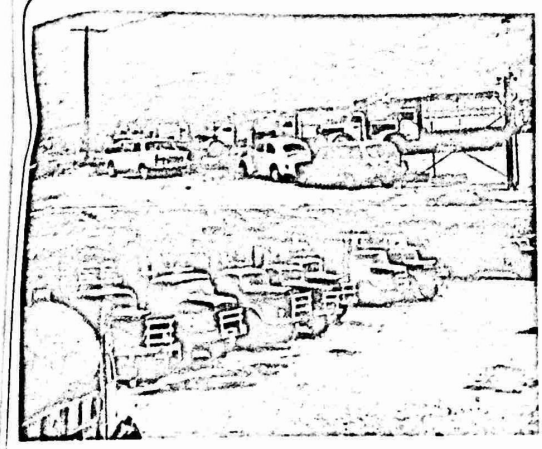

جزء من الـ ٤٥ شاحنة المحملة التي تنتظر، ومع انتظارها تتعرض البندورة للتلف

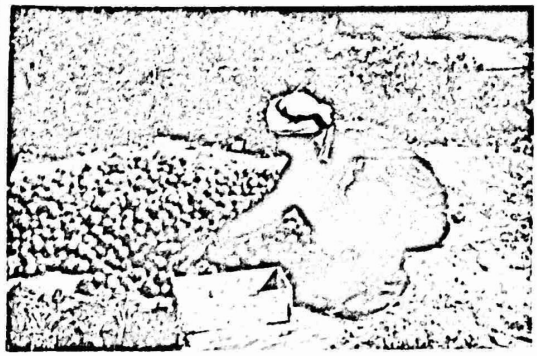

واحد من المزارعين يعبئ الصناديق حبة .. حبة ومع ذلك تباع باسعار بخسة!!

فعاليات متنوعة للجان الاغاثة

انهت لجان الاغاثة الطبية الفلسطينية في منطقة نابلس برنامجها الاول للعام١٩٨٦ بمعالجة عاملات مشاغل الخياطة في المدينة حيث تمت معالجة ٢٥ حالة مرضية، كما قامت باغاثة طبية في مخيم بلاطة وقرى عقابة وتياسير وفرخة.

كما اقيمت اغاثة طبية في طوباس حيث تمت معالجة ٧٠ حالة مرضية وتحويل عدد منها لاطباء الاختصاص والفحوص المخبرية.

هذاوتم في هذا البرنامج معالجة ٢٩١ حالة مرضية شارك فيها ٢٢ طبيبا عاما و ٥ اطباء اسنان اما اطباء الاختصاص في مدينة نابلس فقد عالجوا ٦٠ حالة مرضية.

قامت لجنة الاغاثة الطبية الفلسطينية في قطاع غزة ، يوم الجمعة ٣/٧ بيوم عمل طبي في معسكر النصيرات حيث تمت معالجة ١٣٠ حالة مرضية، من بينها ١٤ حالة تم علاجها مجانا وتم تحويل حالتين للمستشفى وتم تحويل ست حالات للمختبرات وعيادات اطباء الاختصاص .

وبعد الاغاثة، نظم الاطباء المشاركون فيها محاضرة طبية حول الامراض المعدية وسبل الوقاية منها، وخاصة الامراض الجلدية التي تم اكتشافها خلال الاغاثة، وقد اعرب سكان المعسكر عن تقديرهم البالغ لهذه المبادرة .

قامت لجنة الاغاثة الطبية الفلسطينية / منطقة رام الله بيوم طبي في قرية كفر نعمة حيث عالجت ١٣٠ حالة مرضية منها ٣٥ حالة اسنان والباقي صحة عامة واطفال .

هذاوتستعد لجنة الاغاثة الطبية وبالتعاون مع لجنة العمل التطوعي في كفرنعمة لتنفيذ عدة فعاليات طبية في القرية خلال شهرى اذار ونيسان .